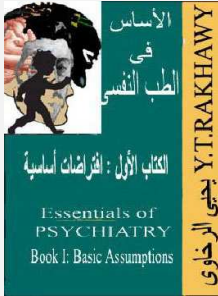


الثلاثاء 21-06-2011

1390-الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (33)



الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (33)

الصحة النفسية (26)

ماهية الحرية، والصحة النفسية (9)

ذكر ما جرى: ما جرى

كانت أخر حلقة ظهرت في سلسلة هذا الكتاب يوم 26 يناير 2011، قبلها بيوم واحد بدأ ما بدأ، ثم كان ما كان.

كانت النشرة التي ظهرت في ذلك اليوم بعنوان "التنازل عن الحرية لإحيائها" أما الحلقة التي سبقتها مباشرة والتي كانت بتاريخ 25 نفسه فكانت بعنوان "الجنون هو فعل الحرية لتستحيل"، والعنوان الفرعي "الجنون مقصله الحرية"، ثم توقفت الحلقات حتى اليوم، ليحل محلها سلسلة "يوميات الغضب والبلطجة، ولادة شعب جديد قديم"، وقد توالت على الوجه التالي:

يوميات الغضب والبلطجة، (1) ولادة شعب جديد قديم - (2) ثم ماذا بعد الغضب؟ من الألم والغضب، إلى الفعل المسئول - (3) ميدان التحرير يناير 1971 - (4) الاقتراحات العشرة - (5) عن الغضب، والحزن، والفرحة، فالمسئولية!! - (6) من الألم والغضب، إلى الفعل المسئول - (7) الفرق بين "الفتوة" و"البلطجي" و"الرئيس" (السلطة) [1 من 2] - (8) الفرق بين "الفتوة" و"البلطجي" و"الرئيس" و"البلطجي" [2 من 2] - (9) المكسب الحقيقي: رحيل مبارك؟ أم أن نعرف طريق الخلاص من "أئ" مبارك؟؟ - (10) تراجع وحيرة فلترحل سيدى الرئيس: الآن، وليس بعد) .

ثم انتقلت إلى سلسلة لأسئلة والوصايا للشبان والصبايا

1) الوصايا العشر - (2) الوصايا العشر الثانية - (3) قصيدة "لو..." للشاعر رديارد كبلنج "IF" (تحديث وصية عمرها قرن من الزمان) - (4) نبض الثورة، ودورة القلب، وإيقاع الحياة! - (5) المجموعة الثالثة

إلى أن انتهت أمس (20 يونيو 2011) بنشرة أمس بعنوان: "الاقتصاد أولا والإبداع دائما...". ردًا على حملة "الدستور أولا"

وحين وصلت إلى هذه النشرة، انتبهت إلى انقطاعي عن هذا الكتاب، بل وبداية كتاب منافس عن العلاج الجمعي استجابة لابنتي أ.د.منى احتراماً لما قامت به من اشهار "الجمعية المصرية للعلاجات الجماعية EAGT"

حين انتبهت لذلك معلنا كيف أن "الإبداع دائما" هو اختياري الأول خاصة بعد ما حدث، عدت والعود أحمد، الإبداع هو من أهم ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

بمجرد عودتي إلى مواصلة ما أتصور أنه ينفع الناس ويمكث في الأرض كان عليّ أن أتصفح ما سبق كتابته على الأقل في الموضوع الأخير خاصة وهو شديد الارتباط بما حدث وبمحدث، وهو موضوع "الخيرية" الذي شغل الخلق الثمان الأخيرة تحت عنوان "ماهية الحرية والصحة النفسية"، رحت أمرّ في كل ما كتبت في هذا الكتاب من سلسله "الأساس في الطب النفسي" فوجدت أنه قد بلغ حتى الآن 291 صفحة كبيرة (A4)، ولم أبلغ إلا أقل من نصفه توضيحاً لعلاقة الصحة النفسية بنوابيه الوجود (الإيقاع الحيوي).

أقر وأعترف أنني وجدت صعوبة بالغة وأنا أقرأ ما كتبت، مع أنني كنت ساعة كتابته أتصور عكس ذلك، بل إنني كنت ألوم من يستمعني، لكنني هكذا فهمت أوضح فأوضح عزوف الزملاء والزميلات الأصدقاء والصديقات عن المشاركة في مناقشته، أو حتى عن طرح تساؤلات حوله (وحول معظم ما أكتب)

ما هذا؟

وما هذه اللغة؟

"الجنون/اللاجنون"؟؟؟؟!!

كيف نَحُثُّ هذا الاسم الغريب وكيف جعلته طورا محوريا في حركية الوجود؟

وما علاقته بالفوضى الخلاقة؟؟

أنا لا أعتقد أن الست كونداليزا شخصا تعرف مسؤلية استعمال هذا المصطلح -الفوضى الخلاقة- الذي أشاعته بيننا والذي هو أقرب إلى ما أردته وأنا أصك مصطلح "الجنون/اللاجنون"، انها لو عرفت ما كانت أطلقتها بكل هذه الوثقانية والسهولة؟

انتبهت إلى أنني كررت طوال هذه الشهور الثلاثة وصف ما حدث بأنه "مشروع إبداع جماعي"، ولم اسمه "ثورة" حتى الآن إلى أن يصبح كذلك فعلا؟

يا ترى لماذا؟

ما علاقة مفهوم الحرية التي أكتب عنه الآن لأكمل هذا الكتاب عبر هذه النشرات:

بالفوضى؟

بالإبداع؟

بالفرحة؟

بالخزن المسئول؟

ما علاقة كل ذلك بقراءة "النص البشرى"؟

ما علاقة هذه "الحرية" بالديمقراطية المعروضة علينا في الشارع وفي الصناديق وفي الميادين وفي التوك شو وفي كل وسائل الإعلام بشكل لا يهمد؟ (بيني وبينكم: ولا يفيد)

كيف تكون الحرية التي أكتب عنها الآن بكل هذه الصعوبة التي تأكدت منها بعد قراءة لسبع نشرات عنها هي هي التي نتشوق بها ليل نهار بهذه البساطة، بل بهذه الفرحة، بل بهذا الاستسهال؟

كيف أكتب بكل هذه السهولة ليصل إلى الناس ما أكتب بكل تلك الصعوبة؟

ما فائدة الإسهام فيما نحن فيه الآن؟

كيف أقر وأعترف بكل هذه الصعوبة وأنا أحاول أن أوصل ما وصلني، وفي نفس الوقت أرى نفس الأمر واضحاً تماماً في الأطفال، والأميين، والفلاسفة (وليس بالضرورة دارسي الفلسفة ولا أكاديمي الفلسفة؟)

ما الحكاية بالضبط؟

في مقال وحيد نشر بالوفد بعنوان: "أنواع العقول والديمقراطية المضروبة!" 1-6-2001، ثم ظهر في نشرتنا بتاريخ: 5-6-2011، عرجت إلى التحذير من خدعة أننا فعلاً "نختار"، بمعنى الكلمة، وحذرت من الاستسلام لاختيارات عقل واحد - غالباً هو تحت رحمة الإعلام والتشويه - مع إلغاء أو إنكار عقولنا الأخرى التي يمكن أن يعبثوا بها من وراء ظهورنا.

أكاد أجزم أن هذه القضايا بهذه الشكل لا تهم أغلب زملائي من الأطباء النفسيين، بل ومن النفسيين عموماً، مع أنني أعالج مرضى بها بشكل يكاد يكون مباشراً، دون أي استطراد نحو تنظير أو شرح أو تفسير.

ما الحكاية بالضبط؟

خجلت من نفسي لكن لم يخطر لي أبداً أن أتراجع، أو أن أسهل الأمر قصداً

تذكرت علاقة بعض ما كتبت قبل سنوات، وعبر سنوات، بما تراكم في وعي الشباب وغير الشباب، وتصورت - بمرور متوسط،

وادعاء تواضع- أن ما كتبت قد أسهم في هذا التراكم في وعى الشباب ثم وعى كل الناس، وأنه قد ساهم في هذا التفجير الإيجابي هكذا.

فأعدت نشر بعض ذلك تباعاً، مع تقديم رابط، أو تحديث محدود منه:

1) البنت... والعلم - 2) شرم الشيخ - "دافوس" - 3) الحب يخلق الوطن... وبالعكس!!! - 4) أولادنا!! والحزب الوطني- الإخواني (وبالعكس) - 5) استقالة وزير، لا أعرف! - 6) (أحلام الشباب) - 7) حتى لو أجهضها ألف مرة!!! - 8) .... أمن الدولة!!! - 9) "ست الناس".. والدستور .. والمواطنة!! link - 10) تعبير! - 11) وبرغم الأسئلة التأميرية.... - 12) الحيرة الخلاقة .

ثم إنني غامرت أخيراً بإكمال بعض هذه القصص السياسية (المتعنتات) بعد هذه السنوات، لأتابع إبداعاً، ما جرى لشخص قصصى، وخاصة الشباب بعد ما حدث، فكانت أول عينة (مقامرة) من هذه المحاولة وسوف تظهر بعد غد في الوفد بعنوان: "كيف تجمّع وعى الشباب، وكيف يعاد تشكيله؟ (1) من (2)"، ثم في الموقع يوم الأحد التالي، وقد أوصل بعض ذلك في أيام الأسبوع الأخرى التالية.

### خلاصة القول:

إنه لا شئ حقيقى يمكن أن يكون بلا جدوى فهتمت أكثر فأكثر معنى "إعمل الطيب وارمه في البحر"، (فسوف يصل إلى أصحابه ولو بعد قرون) فهتمت أيضاً قولاً من ثقافة غريبة يقول "أدّ الواجب، ودع ما يكون.."

هزت كيانى - من جديد- الآية الكريمة: "وَأَنْ لِّئْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى \* وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى"

وابتدعت حالاً ما يوازى بعض هذا وذاك قائلاً :

"قل ما عندك، ولا تسأل متى سوف يصل ولا إلى من؟ هم سوف يجدونه"

وهكذا امتلأت ثقة بالوعى البشرى العام الذى يتكون إيجابياً وجاداً ودائماً: سواء كان "الدستور أولاً" أم "عاشراً"

سواء بانتخابات الصناديق أم ببرامج البقاء

سواء استرجعنا أموالنا أم أكلوها هم وأولادهم ناراً في جثثهم المتحركة

سواء انتصرت أمريكا واسرائيل وحتى الصين مؤقتاً أم انتبهوا إلى أن نصرهم هو بعينه هزيمتهم،

سواء عشنا حتى نرى نتيجة ما نحاول أم لا .

أتوقف الآن واكتفى بعرض عناوين الحلقات الثمان السابقة عن الجزء الخاص بالخرية في فصل الصحة مع روابطها دون أن أطلب من أى صديق أن يذهب إليها .

(1) أنواع الخرية - (2) لعبة الخرية - (3) عن المنهج - (4) "تآزر الحركية" و"عملية الخرية" - (5) الخرية والإبداع والقهر الداخلي - (6) مزيد من الاستجابات للعبة الخرية - (7) الجنون هو فعل الخرية لتستحيل (الجنون مقصلة حريته) - (8) التنازل عن الخرية لإحيائها: (الحزن النابض: ضد الجنون!).

ثم نواصل غدًا ما تيسر

وربنا يسهل.